

الدرس السادس

الخليفة الاول في الاندلس

عبد الرحمن الناصر

لما توفي الامير عبد الله تولى الامارة بعده حفيده عبد الرحمن ابن محمد وعمره ٢٣ سنة مع وجود اعمامه واعمام ابيه ومن هم أحق بها شرعاً وذلك سنة ٣٠٠ هـ ويقال ان الامير السابق جعله ولياً للعهد قبل وفاته

استئصال الفتن

كان الامير عبد الرحمن شاباً حازماً، ولما تولى كانت الاندلس مضطربة بالمتغلبين والثأرين، فأول عمل وجه نظره اليه استئصال الفتن استئصالاً حقيقياً، فظل يجهز الجيوش ويحارب المتغلبين مدة عشرين سنة، حتى اخضعهم ومحاثر زعيمهم ابن حفصون، وفتح طليطلة وقرمونة واشبيلية، وكثيراً من البلاد العاصية، والنواحي المستقلة فاستتب الامن في الاندلس في ايامه واستوُصلت الفتن منها.

اول امير للمؤمنين في الاندلس

كانت الخلافة العباسية في الشرق قد ضعف امرها في ايام

هذا الامير واستبد على الخلفاء مواليتهم كوصيف وبغاء ، ونطالت ايدي الديلم الى قتل الخلفاء كما وقع للخليفة المقتدر من خادمه مؤنس الى امثال ذلك « مما هو مذكور في القسم الرابع من هذه الدروس التاريخية » فما كان من الامير عبد الرحمن الا ان تلقب بالقاب الخلافة ودعي في ذلك الحين امير المؤمنين ، والناصر لدين الله ، وكان الامويون قبله في الاندلس يلقبون بالامراء وبني الخلائف .

حروبه الخارجية

بعد ان مهد الخليفة عبد الرحمن الناصر الامور الداخلية ، انصرف الى الامور الخارجية ، فكان كثير الجهاد والغزو بنفسه حتى اوطأ الجيش العربي من اراضي الفرنجة ، ما لم يبطأ جيش في ايام سلفه ، وداست سنابك خيله جبال البيرنه « بين اسبانيا وفرنسا » الى ان اندحر في سنة ٣٢٧ هـ في وقعة الخندق مع الجلالة فامتنع عن الغزو بنفسه ، وصار يرسل الصوائف « الغزوات الصيفية » في كل سنة الى الجلالة ، فكانت له معهم عدة حروب ، هلك فيها منهم خلق كثير

وقعة الخندق

اما وقعة الخندق السالفة فتحرير خبرها ان عبد الرحمن كان له وزير اسمه احمد بن اسحق اتهمه بخيانة فقتله ، وكان للوزير أخ

بدعى امين بن اسحق وهما من بني اسحق « عمال الاندلس في عهد الخلفاء الامويين في الشام » فتمرد ابن اسحق في مدينة شنترين سنة ٣٢٥ هـ وحدث فيها ثورة عظيمة ثم التجأ الى رادمير ملك الجلالقة ودله على عورات الجيش العربي، ثم كانت وقعة « الخندق » الشهيرة فذهب فيها من الجيش العربي زهاء خمسين الفا بغيانة هذا المارق .

والغريب ان هذا الخائن قد طلب الامان من الخليفة بعد ان تخلص من رادمير فأمنه الخليفة ووسعه حلمه واكرمه ابضاً

بقية حروبه الخارجية

لم تقتصر هممة الخليفة عبد الرحمن الناصر على محاربة الاسبانيين وثوار بلادهم ، بل سمت تلك المهمة الى ملوك العدو « المغرب الأقصى » فتناوت سبته من ايدي اهلها سنة ٣١٧ هـ واطاعه بنو الدبس امراء العدو وملوك زناته والبربر ، وحارب الفاطميين في افريقيا بعد ظفرهم بالملوك الادارسة ، واوغلت جنوده في السودان المصري

اعماله العمرانية

لما عظم شأن الخليفة الناصر ونوطدت دعائم ملكه صرف همه الى الاعمال العمرانية العظيمة التي جعلت الاندلس في ايامه

جنة زاهرة ، فانشأ المباني الباهرة والجوامع الزاهرة ، ورقى التجارة والصناعة ، فانشأ المعامل على اختلاف انواعها ، حتى معامل الحرير والوشي والتطريز ، فانتشرت مصنوعات الاندلس ومحصولاتها في آسيا وافريقيا واوربا .

اول مدرسة في اوربا

وقد صرف همه الى العلم ايضاً ، فانشأ المدرسة الشهيرة ومدرسة الطب التي اجمع المؤرخون على انها اول مدرسة انشئت في اوربا

مكتبة غرناطة

وانشأ ايضاً مكتبة غرناطة الشهيرة الوهي اعظم مكتبة على وجه الارض في ذلك العهد وقد اودعها ست مئة الف مجلد .

دار الروضة

كان اسلاف الناصر قد بنوا قصوراً شاهقة منها « القصر المنيف » و « البهو الكامل » و « المجلس الزاهر » اما الناصر فانه بنى الى جانب « الزاهر » قصراً عظيماً مدهشاً سماه « دارالروضة » واستدعى اليه عرفاء المهندسين والبنائين من كل قطر ، فوفدوا عليه حتى من بغداد والقسطنطينية واقاموه على ٤٣٠٠ عمود من المرمر الخالص ، وصرف في بنائه ٧٦٥٠٠٠٠٠ دينار واستغرق

العمل فيه خمس سنوات ، ثم استجلب له ولسائر القصور الماء من الجبال .

مدينة الزهراء

ثم اختط مدينة « الزهراء » الشهيرة بمعرفة أولئك العرفاء ، فأنشأ فيها المباني والقصور والبساتين والمتنزهات ، واتخذ ميناء المتاعورة خارج القصور ، وساق إليها الماء من أعلى الجبال ، وأنشأ مراتع فسيحة للحيوانات ، ومسارح واسعة للطيور ، مظلمة بالشباك واتخذ تلك المدينة عاصمة مملكته .

دار الصناعة

وقد اتخذ فيها دار الصناعة ، وجمع فيها من آلات السلاح للحرب والحلي للزينة ما لا يوصف ، وأحيا بواسطتها الأعمال الصناعية ، وجلب إليها ما قدر عليه من الخارج أيضاً ، كصناعة العاج والابنوس والصفرة ، ومواد التلييس والترصيع والتطعيم بالفضة والذهب الباقية آثاره إلى اليوم ، مما لم يزل حتى الآن من مدهشات ما صنعه يد الإنسان ، في هذه الأكوان .

وفاة الناصر وسيرته

توفي الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله ، سنة ٥٣٥٠ هـ وعمره ٧٣ سنة ومدة ملكه ٥٠ سنة وستة أشهر ، وسيرته الاجالية سيرة

عدل واحسان ، وعلم وعمران ، وحضارة وغضارة ، فقد كانت
الاندلس في ايامه جنة زاهرة ، وقد خفف عن اهلها المغارم منذ
اول ولايته وسالمه الملوك والامراء وكاتبوه وهادوه ، والخلاصة
انه كان اعظم امراء بني امية في الاندلس

اربعة عشر يوماً فقط

يقول المؤرخون انه وجدت بعد وفاة الناصر ورقة مكتوبة
بخط يده بعدد فيها ايام السرور التي صفت له مدة حياته ، فاذا بها
اربعة عشر يوماً لا غير ، فتأمل وتدبر .

فصل في هذا الدرس

تولى بعد عبد الله حفيده عبد الرحمن بن محمد ، وذلك سنة
٣٠٠ هـ فاستأصل كل الفتن الداخلية في مدة عشرين عاماً ، ولقب
نفسه امير المؤمنين الناصر لدين الله نظراً لضعف الخلافة العباسية
في الشرق وكان كثير الجهاد ، وصل الجيش الاسلامي في ايامه الى
جبال البيرنه بين اسبانيا وفرنسا ، وفي ايامه حدثت وقعة الخندق
الشهيرة التي قتل فيها زهاء خمسين الفا من العرب المسلمين بخيانة
ابن اسحق ، وقد اطاعه امراء الغرب الاقصى واوغلت جنوده

في افريقيا ، واصبحت الاندلس في ايامه جنة زاهرة ، فبنى
البنائات الباهرة وورق التجارة والصناعة والعلم ، وانشأ مدرسة
الطب التي هي اول مدرسة في اوربا ، ومكتبة غرناطة ، وقصر
دار الروضة السنية ، ومدينة الزهراء البديعة ، ودار الصناعة وغيرها
توفي سنة ٣٥٠ هـ وعمره ٧٣ سنة ، ومدة ملكه ٥٠ سنة ونصف
سنة ، وسيرته الاجمالية سيرة عدل واحسان وعلم وعمران ، ومع
ذلك لم ينل من السرور الا اربعة عشر يوماً فقط

تمرين هذا الدرس

متى تولى عيد الرحمن الناصر ؟ كم سنة حارب المتغلبين لاستئصال
الفتن ؟ من هو اول امير للمؤمنين في الاندلس ؟ الى اين وصل
الجيش العربي في ايام الناصر ؟ اسرد لي وقعة الخندق ومن كانت
السبب فيها ؟ اسرد لي بقية حروبه الخارجية . ما هي اعماله العمرانية ؟
ما هي اول مدرسة في اوربا ؟ كم مجلد تحوى مكتبة غرناطة ؟ من
بنى دار الروضة وكيف بنيت ؟ من بنى مدينة دار الزهراء وما
انشي فيها ؟ ما فعل الناصر بدار الصناعة ؟ متى توفي الناصر وكم
عمره ومدته ؟ وما هي سيرته الاجمالية ؟ كم عدد ايام سروره .
اسرد لي خلاصة هذا الدرس .

الدَّرْسُ السَّابِعُ

الخليفة الثاني في الاندلس

لم تفقد الاشخصه

لما تولى الخليفة عبد الرحمن الناصر تولى بعده الحكم سنة ٣٥٠ هـ ولقب المستنصر بالله ، وسار سيرة ابيه حتى قالوا ان الاندلس لم تفقد الا شخصه .

طمع الاسبانيون

لما تولى الحكم الخلافة بعد ابيه الناصر ، طمع الاسبانيون في استخلاص الثغور منه ، فغزاهم الخليفة الحكم بنفسه واقتحم بلدة « فردلند » وفتح استقبتين عنوة ، فبادروا الى عقد السلم معه ، وانقبضوا عما كانوا فيه فقوي امر الحكم

ثم جهز جيشاً بقيادة مولاة غالب زحف به على « جليقيه » فهزم جيش الجلالقة ثم غزا « شانجه بن رادمير » ملك البشكنس فدحر جيوشه ، ثم قصد بلاد برشلونه ، وبلاد القومس ، وعظمت فتوحاته ، وكان من اعظمها فتح « قلمربه » وهي دار علوم البرتقال ثم سارت جنوده الى بلاد « البه » فاكتسحتها ، واستولت على حصن فرهاج سنة ٣٥٤ هـ

النور منديون في البحر المحيط

وفي سنة ٣٥٤ هـ ايضاً ظهرت مرا كب المجوس او النور منديين في البحر المحيط ، وهاجموا لشبونه ، فقاومهم اهلها ، فمادوا الى مرا كبهم ، ثم امر الحكم قواده بحفظ السواحل ، وجهاز الاسطول وامر امير البحر والجند بان يقاوموا النور منديين ، فقاوموهم في كل السواحل وشتتوا شملهم .

استيلاء الحكم على المغرب الاقصى

ثم ارسل الحكم عساكره الى بلاد العدو «المغرب الاقصى» فخضع له ملوك زنانه ومغراوه ومكناسه ، وخطبوا بدعوته على المنابر ، وزاحموا بها دعوة الفاطميين فيما بينهم ، ووفد عليه ملوكهم من آل خزر وبني أبي العافية ، فاکرمهم ، ثم استنزل بني ادريس من ملكهم بالعدوه في ناحية الريف ، واجازهم البحر الى قرطبة ثم اجلاهم الى الاسكندرية .

العلم والحضارة في ايام الحكم

اجمع المؤرخون على ان الخليفة «الحكم» كان عالماً كبيراً بل كان من اكبر اركان المدنية الاسلامية في الاندلس ، فقد كان جماعاً للكتب والآثار ، اجتمع في مكتبته في قرطبة من الكتب والآثار ما لم يجتمع اغيره ، حتى ان الفهرست المشتمل على اسمائها قد بلغ ٤٤ جزءاً ، وكان يستجلب الكتب من الاقطار باغلى

الاسعار فقد رووا انه ارسل الف دينار لابي الفرج الاصفهاني ، ثمن كتابه الاغانى ، فارسل اليه نسخته قبل ان ينشرها في العراق ، وقد جمع في داره الخذاق في صناعة النسخ ، والمهرة في الضبط ، والاجادة في التجليد فرأجت في زمنه سوق العلماء والحكماء والاطباء والادباء ، وتألفت المنشديات العلمية او ما يسمونه اليوم «الاكاديمية» حتى اصبحت الاندلس في ايامه مركز المدنية الاسلامية ، ومنها انتقلت الى اوربا

وفاته وسيرته

توفي الحكم سنة ٣٦٦ هـ وعمره ٦٢ سنة ، ومدة خلافته ١٦ سنة ، وسيرته الاجمالية سيرة حزم وحلم ومدنية وعلم .

الوزير ابن عامر

كان الخليفة الحكم في ايام حكمه نقل محمد بن ابي عامر من خطة القضاء ، واتخذ وزيراً له ، وفوض اليه اموره ، فلما مات الحكم كان المرشح للامر المغيرة اخو الحكم ، فدبر له ابن عامر المذكور من قتله بمالأة جعفر بن عثمان الصحفي حاجب الحكم وغالب مولى الحكيم ، فلما قتل المغيرة بويج هشام بن الحكم ، وعمره عشر سنوات ، وذلك سنة ٣٦٦ هـ ولقب المؤيد .

اول مستول على الخلفاء في الاندلس

لما نولى هشام استلم زمام امره الوزير ابن عامر المذكور ،

وأصبح صاحب الامر والنهي ، الى ان ادى به الحال الى التغلب التام حتى لم يسبق لهشام من الامر شيء الا الخطبة والسكة ، ولم يكتب بذلك بل شارك الخليفة في الملك ، ولقب نفسه : الملك المنصور وجعل له الخطبة بعد الخليفة ، فهو اذن اول مستول على الخلفاء في الاندلس ، سار في الغرب على نهج موالي الخلفاء العباسيين في الشرق « كما علمت من القسم الرابع » ذلك بعد ان فرق رجال لدولة ، وقتل بعضاً ببعض ، ونكب مزاحيه ومناظره ، وكل ذلك بأمر هشام وخطه ونوحيه ، الى ان خلا له الجو تماماً

تقديم البرابرة واسقاط العرب

ولما خلا الجو لابن عامر من اولياء الخلافة والمرشحين للرئاسة رجع الى الجند ، فاستدعى اهل العدو من رجال زناتة والبربر فرتب منهم جنداً ، واصطنع اشياء ، وعرف عرفاء من صنهاجة ومغراوة وبني بغرن وبني برزال ومكناسة وغيرهم ، فاخر بذلك رجال العرب واسقطهم عن مراتبهم ، وقدم رجال البرابرة « كما فعل المعتصم العباسي مع الفرس » وابتنى لنفسه مدينة سماها « الزهراء » ونقل اليها خزائن الاموال والاسلحة ، وبالجملة أصبح الحاكم المطلق في الاندلس .

غزوات ابن عامر

اجمع المؤرخون على ان ابن عامر هذا قد غزا بنفسه اثنتين

وخمسين غزوة لم تغلب جنوده في غزوة منها بل انتصرت في جميعها
ومن اعظم فتوحانه ثغور قشتاله ومدينة سانتياغو في البرتغال على
منعتها، وقد اسهب المؤرخون في مدحه ووصف اعماله .

وفاة ابن عامر

توفي الملك المنصور محمد بن ابي عامر ، سنة ٣٩٣ هـ اذ كان
راجعاً من بعض غزواته ، ومدة ملكه ٢٧ سنة ، وعمره ٦٥ سنة ،
ودفن في مدينة سالم التي توفي فيها ، وكتب على قبره :
آثاره نفيك عن اخباره حتى كأنك بالعيان تراه
تالله لا يأتي الزمان بمثله ابدأ ولا يحمي الثغور سواه

فصل في هذا الدرس

تولى بعد عبد الرحمن الناصر ابنه الحكم سنة ٣٥٠ هـ فصار
سيرة ابيه وافتتح مدينة فرداند واشبين ، وغزا الجلائقة وملك
البشكنس ، وافتتح بلاد برشلونه وبلاد القومس وقلمرية (دار
علوم البرتغال) وبلاد (البه) وقاوم النورمانديين فشئت شملهم في
كل السواحل ، ثم استولى على المغرب الاقصى ، فخضع له ملوك
زناته ومغراوة وزناته واستنزل بني ادريس من ملكهم وكان من
اركان المدنية الاسلامية في الاندلس ، تألفت المنتديات العامية في
ايامه وبلغ فهرست مكتبته ٤٤ جزءاً وابتاع الاغاني بالف ليرة ،

و كانت داره مجمعا للنساخ والمجلدين ، توفي سنة ٣٦٦ هـ وعمره ٦٢ سنة ، وسيرته سيرة حزم وعلم .
كان المرشح بعد الحكم اخوه المغيرة لكن الوزير محمد بن ابي عامر قتله بما لا حاجة للحكم ، وبابع هشام بن الحكم وعمره عشر سنوات ، وبذلك استولى ابن عامر على امر الملك ، ثم شاركه في الخطبة ، ولقب نفسه الملك المنصور ، ثم قدم البرابرة واسقط العرب وغزا بنفسه ٥٢ غزوة ، انتصر فيها كلها وفتح ثغور قشتاله وغيرها ، ومدحه المؤرخون كثيراً وتوفي سنة ٣٩٢ هـ ومدته ٢٧ سنة وعمره ٦٥ سنة .

تمرين هذا الدرس

متى تولى الحكم ؟ ما فعل الحكم لما طمع الاسبانيون في الثغور ؟
متى ظهر النورمانديون في البحر المحيط ؟ امرد لي اسنيلاء الحكم على المغرب الاقصى . ما هي حالة العلم والحضارة في ايام الحكم ؟
بكم اشترى كتاب الاغاني ؟ متى توفي الحكم ؟ وما عمره ومدته وسيرته ؟
من كان مرشحا للامر بعد الحكم ؟ كيف قتل المغيرة ؟ متى تولى هشام ؟ من هو اول مستول على الخلفاء في الاندلس وكيف استولى ؟
وماذا لقب نفسه ؟ ما فعل ابن عامر لاسقاط العرب وتقديم البربر ؟
كم غزوة غزا ابن عامر بنفسه ؟ متى توفي ابن عامر وما مدته وعمره وما كتب على قبره ؟ اجمل لي هذا الدرس

الدَّرْسُ الثَّامِنُ

الْخَلِيفَةُ الرَّابِعُ فِي الْأَنْدَلُسِ

الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ

لَمَّا تَوَفَّى الْمَلِكُ الْمُصَوِّرُ ابْنَ عَامِرٍ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ وَتَلَقَّبَ « الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ » فَسَارَ عَلَى خُطَّةِ أَبِيهِ فِي السِّيَاسَةِ وَالْفُزُوِّ وَالْحِجْرِ عَلَى الْخَلِيفَةِ « الْمُؤَيَّدِ » وَظَلَّ حَاكِمًا سَبْعَ سِنَوَاتٍ وَكَانَتْ أَيَّامُهُ أَيَّامَ هَنَاءٍ وَصَفَاءٍ ، حَتَّى انْهِيَ سَمِيَّتَ بِالسَّابِعِ تَشْبِيْهًا بِسَابِعِ الْعُرُوسِ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٩ هـ .

النَّاصِرُ وَوَلَايَةُ الْعَهْدِ

وَلَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ الْمَلِكِ تَوَلَّى الْأَمْرَ بَعْدَهُ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَتَلَقَّبَ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ ، وَسَارَ عَلَى خُطَّةِ أَبِيهِ فِي حِجْرِهِ عَلَى الْخَلِيفَةِ وَالْإِسْتِقْلَالِ بِالْمَلِكِ دُونَهُ ، ثُمَّ سَمِيَ نَفْسَهُ إِلَى الْإِسْتِثْنَاءِ بِمَا بَقِيَ مِنْ رُسُومِ الْخِلَافَةِ ، فَطَلَبَ مِنَ الْخَلِيفَةِ أَنْ يُوَايِهِ عَهْدَهُ ، فَاجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ وَاسْتَشْهَدَ عَلَيْهِ كِبَارُ دَوْلَتِهِ .

خُلَعُ هِشَامٍ

لَمَّا نَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَلَايَةَ الْعَهْدِ ، نَقِمَ عَلَى ذَلِكَ الْأُمُويُّونَ وَالْقُرَشِيُّونَ وَلَمْ يَرْضَوْهُ ، ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ يَذْهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى

غزوة بلاد الجلالة فثار زعماء الاموية والقرشية بعد ذهابه، وانفقوا على تحويل الامر من المضرية الى الجانية ثم خلعوا هشاماً وباعوا محمد ابن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ولقبوه المهدي، وطار الخبر الى الناصر بمكانه من الجهاد، فعاد راجعاً الى قرطبة وباعوا المهدي واغروه بالناصر، فارسل اليه من قبض عليه واحتز رأسه وحمله الى المهدي.

المهدي محمد بن هشام

تولى المهدي الخلافة « على ما علمت » سنة ٣٩٩ هـ واستتب له الامر بعد موت عبد الرحمن الناصر بقية بني عامر، وهو الخليفة الرابع في الاندلس.

زعماء البربر وزنانة

علمت ان ابن عامر الكبير قد اصطنع اشياعه من البربر وزنانة فظل هؤلاء مشايخين حتى نفرت منهم الناس . ولما استلم المهدي زمام الخلافة اهتمهم واضطهدهم مع شدة عصبيتهم ، ثم حاول الفتك بهم فهاجوا وماجوا وارادوا مبايعة هشام بن سليمان ، فشاع امرهم فاغرى المهدي بهم السواد الاعظم فابعدهم عن المدينة، وقبضوا على هشام واخيه ابي بكر فقتلها المهدي .

سليمان المستعين بالله بن الحكم

لما قتل المهدي هشاماً وإخاه أبا بكر لحق سليمان ابن أخيهما الحكم بزعماء البربر وأشياعهم وقد اجتمعوا بظاهر قرطبة وتأمرؤا فبايعوه ولقبوه المستعين بالله ، وذلك سنة ٤٠٠ هـ وهو الخليفة الخامس في الأندلس

محاكمة المهدي للمستعين

لما بلغ المهدي مبايعة المستعين بالخلافة خرج بمساكره من قرطبة وقا تل المستعين وأشياعه البربر فهزمهم ، فساروا الى الجزيرة الخضراء فقبضهم المهدي ، فكروا عليه فانهزم المهدي ورجاله ، فانبهم المستعين والبربر ، فغشي اهل قرطبة ان يقتحموا المدينة ففتحوا ابوابها للمستعين .

استنجد المهدي بملك الاسبان

ولما دخل المستعين قرطبة واستولى عليها ، ذهب المهدي الى تطيله واستنجد بابن الفونس ملك الاسبان ، فانهجده ونهض معه بالجنود الى قرطبة ، فالتقوا بالمستعين والبربر ، فجرت الحرب بينهم فانهزم المستعين والبربر .

المهدي بن محمد هشام

ولما انهزم المستعين والبربر دخل المهدي الى قرطبة ، واستولى

عليها ثانية وذلك سنة ٤٠٠ هـ وبهذه الصورة عاد الخليفة الرابع مرة ثانية الى الحكم .

الحرب بين المهدي والمستعين

اما المستعين والبربر فانهم تفرقوا في ضواحي قرطبة ، ثم ارتحلوا الى الجزيرة الخضراء ، فاتبهم المهدي وابن الفونس وجرت الحرب بينهم ، فانتصر المستعين والبربر عليهم ولحقوهم الى قرطبة وحاصروها ، فهاج اهل قرطبة وثيقنوا بان سبب هذه الفتن هو الخليفة المهدي فقتلوه .

هشام بن الحكم المويّد

لما قتل اهل قرطبة المهدي جددوا البيعة لهشام بن الحكم المويّد « وهو الخليفة الثالث المخلوع » ليعتصموا به من معرفة البرابرة وذلك سنة ٤٠٠ هـ فاقام حاجباً له واضح العامري ، واستوزر خيران العامري ، وكلاهما من موالي بني عامر ، الذين تغلبوا على بني امية .

حصار قرطبة والاسبان

اما المستعين والبرابرة فانهم ظلوا محاصرين قرطبة وارسلوا الى ابن الفونس يطلبون نجدة فبلغ هشام المويّد ذلك فارسل حاجبه « راضحاً » لابن الفونس يطلب منه عدم نجدة المستعين على

ان ينزل له عن ثغور قشتاله ، التي افتتحها المنصور فقبل وامتنع
عن النجدة

فتح قرطبة

على ان المستعين ظل يشدد الحصار على قرطبة ، ولا يقدر على
فتحها حتى كانت سنة ٤٠٣ هـ فانه شدد عليها الحصار وافتتحها عنوة ،
وفقد هشام من ذلك الحين والراجح انه قتل .

الخليفة الخامس مرة ثانية

ثم دخل المستعين بالله ، وهو الخليفة الخامس قرطبة سنة ٤٠٣ هـ
ولحق باهلها جمهور من البرابرة ، واستولى على ازمة الملك واستتب
له الامر زمناً .

تغلب البرابرة والعبيد

ثم تغلب البرابرة والعبيد على الاعمال ، وتولوا المدن العظيمة
واتخذوها امارات مستقلة

خيران وبنو حمود

فساءت هذه الحالة بهض رجال المملكة وفي مقدمتهم خيران
العامري وزير هشام ، فاستدعوا علياً ابن حمود الاندلسي ، حاكم
سبته فاجتاز العدو هو واخوه قاسم في جيش جرار ، ثم حاصر
قرطبة وافتتحها سنة ٤٠٧ هـ وقتل الخليفة سليمان المستعين بالله بن الحكم

مُلَخَّصَةُ هَذَا الدَّرْسِ

تولى بعد المنصور عاصراً ابنه عبد الملك المظفر ، فسار سيرة
إليه وحكم سبع سنوات وتوفي سنة ٣٩٩ هـ فتولى أخوه عبدالرحمن
الناصر وسار سيرة إياه أيضاً ولكنه طمح إلى ولاية العهد فأنالها
من الخليفة فثار الأمويون والقرشيون وخلعوا هشاماً ، وبابعوا
محمد بن هشام وأقبوه المهدي ، ففتك بالناصر واستتب له الأمر
بعد سنة ٣٩٩ هـ ولكن البربر ظلوا مشابيعين للعامرين فاضطهدهم
المهدي ، فثاروا وأرادوا مبايعة هشام بن سليمان ، فقتله المهدي
وقتل أخاه أبا بكر ، فتأمرؤا وباعوا سليمان بن الحكم ، وأقبوه
المستعين سنة ٤٠٠ هـ فتحارب المهدي والمستعين فانتصر المستعين
واستولى على قرطبة ، فاستنجد المهدي بملك الأسبان فأنجده فدحر
المستعين واستولى على قرطبة مرة ثانية ، ثم عاد المستعين والبربر
إلى الحرب وحاصروا قرطبة ، فهاج أهل قرطبة وقتلوا المهدي
وجددوا بيعه هشام بن الحكم المخلوع ، فاستوزر خيران العامري
وظل المستعين محاصراً قرطبة حتى فتحها سنة ٤٠٣ هـ وفقد هشام
واستولى المستعين ، ثم تغلبت البرابرة والعبيد على الأعمال

فاستدعى رجال المملكة وفي مقدمتهم خيران العامري علياً بن
حمود حاكم سبته ، فجاء بجيش جرار واستولى على قرطبة ٤٠٧ هـ
وقتل المستعين بالله .

تمرين هذا الدرس

من تولى بعد المنصور بن عامر ؟ كم سنة تولى المظفر بن عامر ؟
من تولى بعده ؟ الى اى شيء طمحت نفس الناصر بن عامر ؟ ما
فعل الامويون والقرشيون لما نال الناصر ولادة العهد ؟ من بايعوا بعد
خامع هشام ؟ متى تولى المهدي ؟ من اغرى المهدي على قتل الناصر
ابن عامر ؟ ما فعل المهدي بزعماء البربر بعد ذلك ؟ متى تولى
سليمان المستعين ؟ اسرد لي الحرب بين المهدي والمستعين . متى استنجد
بعد استيلاء المستعين على قرطبة ؟ متى استولى المهدي مرة ثانية ؟
من قتل المهدي ؟ متى جددت بيعة هشام الخلويع ؟ من استوزره ؟
تولى المستعين على قرطبة ؟ وماذا جرى لهشام بعد ذلك ؟ ما
فعل البرابرة والبيد بعد ذلك ؟ لماذا استدعى خيران العامري بني
حمود ؟ انرد لي خلاصة هذا الدرس .

الدَّرْسُ الْخَامِسُ

ملك بني حمود في الاندلس

علي بن حمود

لما قتل المستعين بايع اهالي قرطبة علياً بن حمود علي طاعة المؤيد اذا ظهر « وكانوا يظنونه مستخفياً » وذلك سنة ٤٠٧ هـ ومن هذا العهد ملك بنو حمود الاندلس ، واستمر ملكهم في قرطبة سبع سنوات ، ثم رجع الى بني امية ، ثم عاد الى بني حمود « كما سترى في الفصل الخاص ببني حمود » .

المتوكل والمرضى

لما ملك علي بن حمود لقب نفسه المتوكل علي الله وشرع بحقوق الامويين واشياهم ، فاستاء خيران الذي كان من اشياعه وخرج عن طاعته ، وبايع عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الناصر واقب المرضي وبابعه اكثر اهل الاندلس

قتل ابن حمود

ولما علم ابن حمود بذلك جهز جيشاً علي عبد الرحمن وخيران فانهمز عبد الرحمن وجنوده فكان ذلك باعثاً لزيادة استياء بني امية فاعزوا الى غلمان ابن حمود فقتلوه خنقاً في الحمام .

رجوع الامر الى بني امية

فقام بعده اخوه قاسم بن حمود وبابعته الجنود في قرطبة الا ان اهل قرطبة ناروا عليه وانفقوا على رد الامر الى بني امية .

المستظهر عبد الرحمن بن هشام

ثم اختاروا لذلك عبد الرحمن بن هشام فبايعوه بالخلافة ولقبوه المستظهر سنة ٤١٤ هـ وبعد شهرين ثار عليه محمد بن عبد الرحمن ابن عبيد الله الناصر يجمع غفير فقتله .

المستكفي محمد بن عبد الرحمن

لما قتل المستظهر اسلم زمام الامر محمد بن عبد الرحمن المذكور وتلقب المستكفي وذلك سنة ٤١٤ هـ « وهو ابو ولادة الادبية الشهيرة »

يحيى بن علي حمود

وبعد ستة عشر شهراً من بيعه المستكفي زحف يحيى بن علي حمود من افرقيا بجيشه مطالباً بملك ابيه واستخلص قرطبة وباعه الناس ولقب نفسه المعتلي وذلك سنة ٤١٥ هـ اما المستكفي فانه فر ومات بعد ذلك .

خلع ابن حمود

ظل يحيى بن حمود مستولياً على الاندلس الى سنة ٤١٧ هـ وفي هذه السنة ثار عليه اهل قرطبة وخلعوه

المعتمد هشام بن محمد

ثم اجمعوا على تولية هشام بن محمد من بني امية فبايعوه بالخلافة سنة ٤١٨ هـ ولقب المعتمد على الله ، وفي ايامه اشتدت الفتن فخلعه الجند سنة ٤٢٢ هـ ففر متنقلاً في الثغور الى ان لحق بابن هود المتغلب على لاردة ، ومات فيها سنة ٤٢٢ هـ ولا عقب له
بايعوني اليوم واقتلوني غداً

لما خلع الجند هشاماً بايع اهل قرطبة امية بن عبد الرحمن وحين ارادوا مبايعته قالوا له : نخشى عليك ان تقتل ، فان السعادة قد تولت عنكم يا بني امية فقال : « بايعوني اليوم واقتلوني غداً » ولكن لم ينتظم له امر واختفى ولم يظهر له خبر ، وهو آخر بني امية في الاندلس .

عدد مدد ملوكهم

بلغ عدد الامراء الامويين في الاندلس ستة عشر اميراً لقب ثمانية منهم بلقب الخلافة ، وكانت مدة حكمهم ٢٨٤ سنة اولها سنة ١٣٨ و آخرها سنة ٤٢٢ وقد جعلوا فيها البلاد الاندلسية جنة زاهرة .

فصل في الدرس

لما قتل المستعين بالله بابيع اهالي قرطبة علياً بن حمود سنة ٤٠٧ هـ
فشرع يحو نفوذ بني امية فاستاء خيران وبابيع عبد الرحمن بن محمد
فقاتله ابن حمود ودحره ، فاستاء بنو امية فقتلوا ابن حمود ،
فبوع بعده ابنه قاسم بن حمود فلم يرض اهل قرطبة وبابيعوا عبد
الرحمن بن هشام سنة ٤١٤ هـ فثار عليه محمد بن عبد الرحمن وقتله
واستلم زمام الامر بعده ، ثم زحف يحيى بن حمود من افريقيا
واستلم قرطبة وبابيعه الناس سنة ٤١٥ هـ وفر المستكفي ومات ، وفي
سنة ٤١٧ هـ خلع ابن حمود وبوبع هشام بن محمد ، وفي سنة ٤٢٢ هـ
خلعه الجند وبابيعوا امية بن عبد الرحمن ففشل واختفى ، وهو آخر
بني امية في الاندلس وعددهم ١٦ ملكاً ومدتهم ٢٨٤ سنة .

تمرين هذا الدرس

متى بابيع اهل قرطبة ابن حمود ؟ وكم استمر ملكه في قرطبة ؟
ما فعل ابن حمود بالامويين ؟ من بابيع خيران ؟ ما فعل ابن حمود بعد
مبايعه عبد الرحمن ؟ كيف واين قتل ابن حمود ؟ متى تولى المستكفي ؟
متى استخلص يحيى بن حمود قرطبة ؟ متى خلع يحيى بن حمود ومن
بوع بعده ؟ من هو آخر بني امية في الاندلس ؟ كم عدد ملوك بني
امية ومدة ملكهم ؟ اجمل لي هذا الدرس .

الدَّرْسُ العَاشِرُ

ملوك الطوائف في الاندلس

الانفصال واعلان الاستقلال

لما اختفى امية بن عبد الرحمن آخر بني امية ، لم يبق غيره من قومه مطالباً بالملك ، لانهم أصبحوا ممقونين وبذلك تسنى لعمال الاندلس الانفصال واعلان الاستقلال ، فاصبحت بلاد الاندلس مقسمة بين ولايتها ، وانفصلت الى حكومات متعددة ، حتى صدق على اصحابها قول من قال :

وتفرقوا شيعاً فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر

القباب مملكة في غير موضعها

والانكى ان رؤساء هذه الحكومات الذين يسميهم التاريخ « ملوك الطوائف » قد قلدوا الخلفاء ونباروا في الالقاب والنعوت وجعلوا لهم حجاباً يتكلمون عنهم ، وهم وراء الستر ، حتى قال فيهم من قال :

مما يزهدني في ارض اندلس اسماء معتصم فيها ومعتضد
القباب مملكة في غير موضعها كالمربحي انتفاخاً صولة الاسد

مساعدتهم الاسبانيين

والاشد نكابة ان هؤلاء الملوك كانوا يساعدون الاسبانيين على اخوانهم في الوطنية والجنسية ، بل والدين ، بل كان بعضهم يطلب المساعدة من الاسبانيين على رصيفه الملك العربي المسلم ، حتى اضاعوا بلادهم ، بل خربوا بيوتهم بآيديهم ، وآل امرهم الى خروج الاندلس من حوزة ملكهم ، ووقعهم بتلك الفظائع الهائلة التي تقشع منها فرائص الحيوان فضلاً عن الانسان ، مما لم يزل يذكره التاريخ بكل مقت ونفور ، على مر العصور ، وانا لاذكر لك فيما يلي خلاصة اخبار هذه الحكومات ، لتكون على بصيرة من سائلة الحوادث .

الدولة الحمودية

سس الدولة الحمودية علي بن حود بن ميمون بن احمد بن علي ابن عبد الله بن عمر ، وبتصل نسبه ببني ادريس ، جاء هو وأخوه القاسم الى الاندلس ولحقا بالمستعين الاموي ، فولى عالياً على طنجة وولى القاسم على الجزيرة الخضراء وكان في نفوس المغاربة تشيع لاولاد ادريس فابتدأ علي حمود يث دعوته سرّاً .

الدعوة جهاراً

ولما حصلت فتنة البربر في الاندلس وحاصروا قرطبة بدعوة

المستعين وفتحوها وقتلوا هشاماً المتغلب عليها اغتتم علي بن حمود هذه الفرصة واظهر دعوته جهاراً ونهضب معه الكثير من البربر ، وهو حينئذ في سبته ، ثم طمع بالاندلس بسبب الفتن فيها وكتب الى خيران العامري خصم المستعين « وكان مستولياً على المربة يخطب فيها لهشام المؤيد » يعلمه بموت هشام ، وانه ولاء عهده فخطب خيران اعلي بن حمود .

قتل المستعين

ثم أرسل خيران يستدعي علي بن حمود الى الاندلس فاجاز البحر والتقى بخيران ، فجمعا الجموع وساروا الى قرطبة وبابعوا علي ابن حمود فعلم بهم المستعين فخرج اليهم في جموع البربر ، فجرت بينهم حروب دحر فيها المستعين ، ثم قتل واستولى ابن حمود على قرطبة ، ولقب المتوكل على الله وذلك سنة ٤٠٧ هـ

خلاف خيران وابن حمود

بعد ان استتب الامر لابن حمود شرع يسعى في محو نفوذ بني امية ويعمل على قتل خيران ايضاً ، فعلم خيران بذلك ، فخرج من قرطبة وأعلن الخلاف على ابن حمود وبابع عبد الرحمن الناصر الاموي « وكان في جيان مستخفياً » ولقبه المرئضي ، ثم ساروا لامتلاك غرناطة ، فقاتلهم صاحبها زادي بن زيري وقتل المرئضي

في هذه الواقعة ، ورجع خيران الى جيان ، اما ابن حمود فانه تجهز
لقتال خيران لكن قتله غلمانه بايعاز من بني امية ، وهو في الحمام
والعساكر نذتظر خروجه في ظاهر قرطبة وذلك سنة ٤٠٨ هـ

القاسم بن حمود

لما توفي علي بن حمود بايع الناس اخاه القاسم ، ولقب المأمون ،
وحين استقر ملكه كاتب العامرين واستألم وظل مالكا قرطبة
الى سنة ٤١٢ هـ ثم غلبه ابناء أخيه «يحيى وادريس ابناء علي بن حمود»
على بلاده ولقب الاول نفسه المعتلي ، فثار اهل قرطبة على المأمون ،
وتقضوا طاعته وباعوا للمستظهر ، ثم للمستكفي من بني امية
« كما تقدم » فلحق المأمون باشيلية ، ثم بشبرينه فرجع عنه
اكثر البربر الى يحيى ابن اخيه وباعوه سنة ٤١٥ هـ ، ثم زحف الى
عمه شريش وامره ، وظل اسيراً عند أخيه ادريس من بعده الى ان
توفي سنة ٤٢٧ هـ

يحيى بن علي بن حمود

لما استقل يحيى بالامر اعتقل محمداً والحسن ابني عمه بالجزيرة
وظل كذلك الى ان تمكن من امتلاك قرطبة من المستكفي الاموي
سنة ٤١٦ هـ ثم اختلفا فعاد خيران الى المربة ومجاهد الى دانية وباع
اهل قرطبة للمعتد اخي المرتضى الاموي ، ثم خلعه وقام بامر
قرطبة ابن جهور

اما المقتلي فانه ظل في مالمقه بتريص لهم ، ويرسل الجنود
لحصارهم ، حتى اتفق البربر على طاعته وعظم شأنه وظل كذلك الى
ان توفي سنة ٤٢٦ هـ وبوفاته انقطعت دولة بني حمود من قرطبة ،
وانحصر حكمهم في مالمقه .

ادريس بن علي بن حمود

لما توفي يحيى بن علي رجع وزراء بني حمود الى مالمقه دار
ملكهم واستدعوا اخاه ادريس بن علي بن حمود من سبته ، وبابويه
بالخلافة على ان يولي على سبته حسن بن اخيه يحيى ، فقبل واقتب المتأبد
لله وبابيه اهل المربة واعمالها ورندة والجزيرة وذلك سنة ٤٢٧ هـ
وفي سنة ٤٣١ هـ استنجد به صاحب قرمونة ولشبونة واستجبه
على اسماعيل بن ابي القاسم بن عباد فانجده بهسكروه وانجده ايضا
صاحب صنهاجه ، فكانت بينهم حروب انتهت قتل ابن عباد ولم
يسكن ادريس يتوقع هذه النتيجة فرض لكثرة قلقه وخوفه ، ولما
جيء له برأس ابن عباد عاش يومين ومات وذلك سنة ٤٣١ هـ

الحسن بن يحيى بن علي

لما توفي ادريس بابيع ابن بقنة « احد الوزراء » يحيى بن ادريس
بمالمقه وبابيع نجبا الصقابي « احد الوزراء ايضا » الحسن بن يحيى في
سبته وكانا فيها ثم سارا الى مالمقه بجموعهما ، فهرب منها ابن بقنة
ثم استمالاه حتى حضر فقتله الحسن وقتل ابن عمه يحيى بن ادريس

ولقب نفسه بالمستنصر بالله ، وبعد سنتين توفي سنة ٤٣٤ هـ فاراد
نجا الصقلي نحو دولة الحموديين ليستبد هو بالامر واغتال ابن الحسن ،
ولما علم البربر بقصده قتلوه واحضروا ادريس بن يحيى بن علي ،
وبابعوه سنة ٤٣٤ هـ

ادريس بن يحيى

لما تولى ادريس بن يحيى تلقب بالعلي ثم قتل محمداً وحسناً
ابني عمه ادريس بن علي ، فثار ضده السودان بدعوة اخيهما محمد
في ماله ، فرأى ادريس الوظأة شديدة فتنازل عن الملك الى محمد
سنة ٤٣٨ هـ فاعتقله محمد عنده

محمد بن ادريس بن علي

لما تولى الملك محمد بن ادريس تلقب بالمهدي وولى اخاه عهده
ولقبه السامي ثم انكر عليه بعض امور فنفاه الى العدو فاقام بين
قبائل غماره .

انقسام امر الحموديين

كان المهدي شديداً بطش فتأكأ فها به البربر فارتأوا الخلاص
منه فراسلوا الموكل بادريس بن يحيى المعتقل وانفقوا معه على اخراجه
فاخرجه منها وبابعوه بالخلافة فاقام في سبته وطنجه
ثم ان السامي أخا المهدي الذي نفاه قد اطاعته قبائل غماره
وبابعته وفي سنة ٤٤٦ هـ توفي ادريس بن يحيى فبايع البربر محمد بن

القاسم بالجزيرة ونلقب بالمهدي ايضاً ، ومن ثم سار الانقسام بين
الحموديين وضربت الفوضى اطنابها في ممتلكاتهم ، فكان ذلك
مبدأ اضمحلالهم ؛ ولما توفي محمد بن ادريس في مائة سنة ٤٥٠ هـ
قصد ادريس بن محمد مائة واستولى عليها لكنه لم تطل مدته اذ
انتقلت الى صنهاجة ، وانقرض بعده امر الحموديين ، وكان ذلك عام
٤٥٠ هـ ومدة حكمهم ٤٣ سنة .

فِرَاطَةُ لُصَا الدَّيْسِ

بعد اختفاء امية آخر بني امية ، انفصلت الاندلس الى دول
متعددة منها دولة الحمودية ، ومؤسسها علي بن حمود ، اغتتم فرصة
فتنة البربر في الاندلس فظهر دعوته وكتب الى خيران العامري
يعلمه بموت هشام وانه ولاء عهده ، وسار واياه الى قرطبة وهناك
بويع علي بن حمود ، وذلك سنة ٤٠٢ هـ ثم بويع اخوه القاسم وظل
مالكا قرطبة الى سنة ٤١٢ هـ ثم غلبه ابن اخيه ونقض اهل قرطبة
طاعته فبويع ابن اخيه سنة ٤١٥ هـ ثم املاك يحيى قرطبة من المستكفي
سنة ٤١٦ هـ ثم اختلف مع خيران وبايع اهل قرطبة للمعتمد ، ثم
خاموه ، ونحكم بقرطبة ابن جهور ، ثم عظم شأن يحيى الى ان توفي
سنة ٤٢٦ هـ وبوفاته انقطعت دولة بني حمود من قرطبة ، وانحصر

ملكهم في مالقه ، ثم ولي اخوه ادريس ، وفي سنة ٤٣١ هـ استنجد به صاحب قرمونه واشبونه وشجحه علي ابن عباد فقتل ابن عباد ومرض ادريس ومات سنة ٤٣١ هـ ثم بوبع الحسن بن يحيى وتوفي سنة ٤٣٤ هـ بعد ان قتل ابن عمه يحيى بن ادريس ، ثم تولى ادريس بن يحيى فقتل ابني عمه وثار السودان ضده ، فتنازل عن الملك ، ثم تولى محمد بن ادريس فها به البربر وارادوا التخلص منه فاخرجوا ادريس بن يحيى المعتقل وكان اخوه الذي نفاه قد اطاعته قبائل غار وبايعته ، وفي سنة ٤٤٦ هـ توفي ادريس بن يحيى فبايع البربر محمد بن القاسم فانقسم الحموديون ، ثم توفي محمد بن ادريس سنة ٤٥٠ هـ فقام بعده ادريس بن محمد ولكن لم تطل مدته فانقرض الحموديون ومدة حكمهم ٤٣ سنة

تمرين هذا الدرس

من قام بالملك بعد اختفاء امية ؟ كيف انفصلت الاندلس الى حكومات متعددة ؟ ماذا يسمى التاريخ هذه الحكومات ؟ امرد لي كيف اضاع ملوك العرب المسلمين بلادهم ؟ كيف تأسست الدولة الحمودية في الاندلس ؟ من هو علي بن حمود ؟ كيف اظهر علي بن حمود دعوته ؟ وكيف استولى علي قرطبة ؟ لماذا حدث الخلاف بين خيران وابن حمود ؟ من قتل ابن حمود وكيف قتل ؟ من تولى بعد علي بن حمود ؟ امرد لي ماذا تم بعد استملاك قرطبة . من المستكفي ، اذكر لي خلاصة هذا الدرس